اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول وقوله
اي بغير نمط هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ النمط سقط من
هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتضاء السيرة الشامية
على مجيئه بالنمط وايضا كيف يجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله
هناك فاذا انما كتب في قلبي كتابا وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان
يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي
قرأه وكتبه في قلبه ولا يخفى انه علم ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه
انه من التكليف بالايطاق اي في الحال ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد
التنبيه والتيقظ لما يلقى اليه وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان
يقال في جوابه ما انا بقارئ الذي معناه لا اوجد القراءة الا ان يقال
جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم
بما انا بقارئ بناه على ما هو ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم
ما انا بقارئ في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الاول بمعنى الاخبار
بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار بانه لا يحسن شيئا يقرأه وان
قارئ لكنه هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي شيء يقرأه
وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرأ لا احسن القراءة بدليل
انه جاء في بعض الروايات ما احسن ان اقرأ وحينئذ يكون بمعنى الثاني
فيكون تأكيدا له اي الغرض منهما شيء واحد قال بعضهم وجدا المناسبة
بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم العلم ان ادنى مراتب الانسان
كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله
من ادنى المراتب وهي العلقة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت
هذه الآيات على براعة الاستهلال والعنوان بان يشتمل اول الكلام على ما
يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما يسبق الكلام لاجله فانه

اشتملت

١٧٦

اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكر في الاتقان
قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان
الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكرر جبريل عليه السلام
الغط ثلاثا الى الغد واخذ منه بعض التابعين وهو القاضي شريح ان المعلم
لا يضرب الصبي على تعلم القراءة اكثر من ثلاث ضربات وقد اورد الحافظ
السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يضرب المؤدب فوق ثلاث ضربات
وذكر السهيلي رحمه الله ان في ذلك اي الغط ثلاثا اشارة الى انه صلى
الله عليه وسلم يحصل له شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك
وكانت الاولى ادخال قريش له الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم
على الاجتماع على قتله والثالثة خروجه صلى الله عليه وسلم من احب البلاد
اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل اي قبل قول جبريل عليه
السلام له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على الرضاع
ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم انه اقرأ باسم ربك من غير بسملة وقد
صرح بذلك الامام البخاري رحمه الله وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الامر غريب في اسناده
ضعف وانقطاع اي فلا يبدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
خلافا لابن النقيب رحمه الله في مقدمة تفسيره ويرد على الجلال
السيوطي رحمه الله حيث قال وعندي ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من
ضرورة نزول السورة اي سورة اقرأ نزول البسملة معها فهي اول آية
نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله

وبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)